ترجم فيه لكل من شعر من العلوية، ولم يُحِطْ بمشاهيرهم فضلاً عن أهل الخمول منهم. ولكنه في الجملة كتاب مفيد. قيل: إنه أنكر عليه الإمام المتوكّل على اللَّه إكثاره من الشعر، فجمع هذا الكتاب وجعله كالردِّ عليه، ومن شعره: [من مخلع البسيط]

غَطّى على خَدّه بِكُمٍّ ... فأَشْبَه الوَرْدَ في الكَمايمْ
وقالَ لي ناطقاً بِصَوْتٍ ... كأَنَّه سَاجعُ الحَمايمْ
أَخْشَى منَ العينِ قُلتُ مَهْلاً ... عَيْنَاكَ يا مُنيتي تَمايمْ

وشعره كثير غالبه الجودة، ومدحه كثير من الشعراء، و(مات) سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف[١] ببيت الفقيه الزيدية.

٩٨

(السيد إسْماعيل بن هادي المفتي الصنعاني)

أخذ العلم عن العلّامة أحمد بن صَالح بن أبي الرجال مرافقاً لشيخنا العلّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي، وأخذ العلم أيضاً عن جماعة من أعيان عصره، وبرع في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والحديث والتفسير. وأخذ عنه جماعة من علماء العصر، وكان يدرس في جميع الفنون بمسجد الفليحي بصنعاء، وهو قرين شيخنا المغربي في الطلب والتدريس، وما زال على ذلك حتى (توفي) في شهر رجب سنة ١١٩٨ ثمانٍ وتسعين ومائة وألف، ورثاه تلميذه السيد العلَّامة مُحمَّد بن مُحمَّد بن أحمد بن الحَسَن بن عليّ بن المتوكّل على اللَّه إسماعيل بقصيدة فائقة مطلعها: [من الخفيف]

يا لهُ فادحٌ ألَمَّ وخَطْبٌ ... مِنْه كَادت شُمُّ الجبالِ تَمُورُ[٢]

٩٩

(إسماعيل بن يَحْيَى
ابن حَسَن الصِّدِّيق الضَّعْديّ ثم الذماري ثم الصَّنعاني)[٣]

ولد بعد سنة (١١٣٠) بذمار، وطلب العلم هنالك فقرأ الفقه على الحسن بن

(١) في الأعلام: توفي سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م، وفي هدية العارفين: سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م. وفي خلاصة الأثر: سنة ١٠٧٨هـ أو ١٠٧٩هـ، وكان عمره فوق الثلاثين، وتحت الأربعين تقريباً.

(٢) الفادح: الأمر الشديد المُثْقِل. أَلَمَّ: نزل. الخَطْبُ: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب. جبال شُمٌّ: عالية. تمور: تتحرَّك وتضطرب.

(٣) ترجمته في معجم المؤلفين: ٢/ ٣٠٠؛ نيل الوطر: ١/ ٣٠٦؛ الأعلام: ١/ ٣٢٩.

أحمد الشبيبي، فبرع فيه وصار محققاً للأزهار وشرحه، ولبيان ابن مظفر. وكان والده قاضياً في حبيش، ثم تولّى هذا القضاء في أيام صغره بذمار من جملة حكام السبيل، ثم ولي قضاء حبيش مكان والده في حياته، ثم عزل فعاد إلى صنعاء، وقرأ على جماعة من العلماء كالفقيه العلّامة إبراهيم خالد، وقرأ أيضاً على السيد العلّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير في الحديث. وشارك في غير الفقه مشاركةً لطيفةً، ثم جعله الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسين من جملة حكامه بصنعاء، وعظّمه وأجّله وركن عليه في أمور كثيرة، منها تركة والده، فإنه جعلها بنظره. وكان له أبَّهة عظيمة وجلالة في الصدور، وتبحُّر في الفقه، وتقعُّر في العبارات، مع سكينة ووقار ومحافظة على ناموس القضاء، وملازمة لما يجلب الهيبة والعظمة في صدور العامة، من لبس الثياب الفاخرة، وعدم التزيد في الكلام، وترك ما لا ينهض به من الأمور، مخافة أن يعجز عنه بعد ظهوره، فيكون عليه في ذلك وصمة، كما كان يقع بينه وبين الحاكم الأكبر العلّامة يَحْيَى بن صَالح السّحولي فإنهما قد يتعارضان في أمر فيدع صاحب الترجمة التصميم على ما يظهر له مخافة أن يتم غير كلامه. وكان إذا وفد عليه من له خبرة بعلم الفقه أورد عليه مسائل قد حفظها من علم الأصول والتفسير والحديث. وإذا وفد عليه من يعرف علوم الاجتهاد أو بعضها أورد عليه مسائل من دقائق الفقه، فيظن الفقيه أنه مُبرَّز في غير الفقه، ويظن غيره العكس من ذلك فتولد له من هذا عظمة في الصدور كبيرة. وكان كثيراً ما يستخرج رايات شريفة إمامية لجماعة من أهل العلم الذين يلازمون حضرته بأنهم يقضون بين الناس، ويقبضون منهم أجرتهم التي يستحقونها. ومن كان بهذه المثابة من القضاة فهو الذي يقال له حاكم السبيل في العرف، أي لا تقرير له من بيت المال. فكان مثل هذا أيضاً من موجبات تعظيمه. والحاصل أنه كان صدراً من الصدور عظيم الهمة، شريف النفس، كبير القدر، نافذ الكلمة له دنيا واسعة وأملاك جليلة أصلها من فضلات رزقه عند توليته قضاء حبيش، فإنه كان يشتري بما فضل له أرضاً للزرع ثم تكاثرت تلك الأرض، وكان يكتسب بما فضل من غلاتها ثم تضاعفت غاية المضاعفة، وصار من المشهورين بكثرة الأملاك. وكان يجعل ضيافات عظيمة ويجمع فيها الأعيان والأكابر. وقد دعاني في أيام طلبي للعلم إلى بيته مرات، ويظهر من التعظيم والإجلال ما لا يوصف، وآخر ذلك قبيل موته بنحو نصف سنة. فإنه أضافني منفرداً وقد كان اشتغل جماعة في تلك الأيام بالحط عليّ بما يقتضيه اجتهادي في كثير من المسائل كما هو دأب اليمن وأهله بل دأب جميع المقصرين مع من يمشي مع الدليل من العلماء، فقال لي رحمه اللَّه ما مضمونه أن في التظهر بذلك فتنة، وذكر لي قضايا جرت مع السيد العلّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير شاهدها وعرفها، وما زال يضرب لي الأمثال بكلام رصين وخطاب

متين من جملته أن السيد مُحمَّد الأمير قد عرفت ما ناله من الناس من الأذى بالقول والفعل، ومع ذلك فمعه الوزير فلان والأمير فلان وفلان وفلان يقومون بنصره ويدفعون عنه ما يكره، وأنت يا ولدي قد انقبضت عن الناس، وعكفت على العلم، وانجمعت عن الأكابر، ثم إن السيد مُحمَّد قد كان عند مخالفته للناس في سنٍّ عالية في أواخر عمره، وأنت في عنفوان الشباب، فقد لا تحتمل الناس منك ما كانوا يحتملون منه. وأطال معي في هذا الشأن رحمه اللَّه. وما زال على حاله الجميل حتى (مات) في ليلة الأربعاء تاسع شهر صفر سنة ١٢٠٩ تسع ومائتين وألف. وله شرح على مقدمة بيان ابن مظفر، وشرع في شرح (المسائل المرتضاة) للإمام المتوكل على اللَّه ولم يكمل، ورسالة في البسملة، وولده (يوسف بن إسماعيل) أصلح أولاده بعده، جعل الخليفة مولانا المنصور باللَّه حفظه اللَّه إليه ما كان إلى والده من القضاء وغيره، وهو الآن قائم بذلك أتم قيام على طريقة حسنة مع عفة ونزاهة، وله قراءة عليّ في أوائل بيان ابن مظفر.

(١٠٠)

(أمير كاتب بن أمير عُمَر بن العميد بن الإِتْقَانيّ الحَنفيّ)[١]

ولد في شوّال سنة ٦٩٥[٢] خمسٍ وتسعين وستمائة، واشتغل ببلاده، ومهر وتقدم وقدم دمشق في سنة (٧٢٠) ودرَّس وناظر، وظهرت فضائله، ودخل مصر ثم رجع فدخل بغداد وولي قضاءها، ثم قدم دمشق نائباً في سنة (٧٤٧) وولي بها تدريس دار الحديث الظاهرية بعد وفاة الذهبي. وتكلم في رفع اليدين عند الركوع والرفع [بعده]، وادعى بطلان صلاة من فعل ذلك، وصنف فيه مصنفاً ردّ عليه السبكي، وفارق دمشق ودخل الديار المصرية سنة (٧٥١) فأقبل عليه بعض أمرائها وعظّمه وجعله شيخاً لمدرسة بناها ونظم في ذلك قصيدة مدحه بها. وكان ذلك في جمادى الأولى سنة (٧٥٧) وكان معادياً للشافعية كثير الحطّ على علمائهم وفيه تيه زائد وكبر شديد وبأو عظيم وتعصب لنفسه جدّاً، قال في بعض مصنفاته ما لفظه: لو كان الأسلاف في الحياة لقال أبو حنيفة اجتهدت، ولقال أبو يوسف نار البيان أوقدت، ولقال محمد أحسنت، واستمر هكذا حتى سرد غالب أعيان الحنفية، وشرح الهداية شرحاً حافلاً، وادَّعى أن بينه وبين الزَّمَخْشَريّ رجلين فقط، وأُنكر

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١/ ٤١٤؛ بغية الوعاة: ٢٠١؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٨٥؛ النجوم الزاهرة: ١٠/ ٣٢٥؛ معجم المؤلفين: ٣/ ٤؛ الأعلام: ٢/ ١٤، وفيه: «أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي الإتقاني العميدي، أبو حنفية، قوام الدين».

(٢) في الأعلام، معجم المؤلفين: ولد في إتقان في ١٩ شوَّال سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م.